



# قراءة في نتاج ما حدث

(٣)

## عوامل تزييف الوجود في المسيح

دكتور

جورج حبيب بياوي

٢٠١٩

## عوامل تزييف الوجود في المسيح يسوع

كلُّ منا موجود أو كائن بتاريخ ميلاده ومكانه ووظيفته وحالته الاجتماعية، وديانته... إلخ. هذا الوجود الاجتماعي البيولوجي وعماده الجسد الإنساني، لا يحدد فقط مجرد التواجد في المجتمع، بل وأيضاً العلاقات الإنسانية الاجتماعية بكل أشكالها السياسية والمالية، ويحدد إمكانيات المستقبل المفتوحة أو المغلقة حسب ما يملكه أي شخص وما يمكن أن يقدمه.

## الإيمان الأرثوذكسي والوجود الجديد

غير أن هذا الوجود الاجتماعي يختلف اختلافاً بيننا عن الوجود في المسيح، فحسب التسليم الكنسي الأرثوذكسي يبدأ الإنسان بوجود جديد هو الميلاد الثاني من الماء والروح، وقد ترسخ إدراك هذا الوجود في الوعي الجمعي القبطي، ولذلك ليس عجباً أن تجد أن مخطوطات العصر الوسيط كانت تبدأ بدعاء لكل "أولاد المعمودية".

على أن الوجود الجديد في المسيح بالمعمودية هو وجودٌ يختلف عن كل أشكال الانتماء للمسيح عن غير طريق الكنيسة. فقد كنتُ شاهداً على ذلك الصراع الروحي والفكري الذي ينشأ بين الذين يولدون من جديد في اجتماعات خلاص النفوس بقرار إرادي منهم بقبول الرب يسوع، وهو ما أدى تدريجياً إلى أن ينسب كل هؤلاء حياتهم إلى اليوم الذي نالوا فيه الخلاص. حتماً، القرار الإرادي مطلوب، ولكن الجانب السلبي فيه هو تحول الشخص إلى ذاته وليس إلى الله، عندئذٍ يصير الإيمان هو قبول ذاتي لشخص لا يمت إلى عضوية الكنيسة بصلة.

ولذلك كان رد الفعل الأرثوذكسي على ما كان يحدث في هذه الاجتماعات، هو ضرورة التوبة والاعتراف عند القس، غير أن رد الفعل هذا اعتوره عيبٌ خطير، وهو تعريف التوبة على أنها الاقلاع عن الشرور، وهو كما تلاحظون تعريفٌ سلبى أيضاً يحول نظر الإنسان إلى النقائص، وكانت النتيجة النهائية هي تضخم دور الإكليروس على حساب الحرية الشخصية باعتبارها هبةً للإنسان المخلوق على صور الله ومثاله.

## كتاب حياة الصلاة والحياة الروحية

عندما ظهرت أول طبعة من كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية في الخمسينات من القرن الماضي، أحدث ظهور ودراسة الكتاب تحولا هائلا، تمثل في طلب الحياة الأرثوذكسية في الصلاة والهذيد ورؤية الله نفسه، وهكذا جاء التحول إلى الله وطلب الاتحاد به، وواكب كتاب حياة الصلاة العودة إلى كتابات الآباء، وفتح هذا الاكتشاف بابا للرهبنة القبطية وجاء جيل يُعرف باسم رهبنة الجامعيين وكان الراهب متى المسكين والراهب مكاري السرياني في طليعة هؤلاء.

لكن الحياة الروحية -رغم المدد الذي جاء به كتاب حياة الصلاة- كانت جافةً، وذلك لأن الاحساس اللاهوتي الذي منه أخذت الحياة الرهبانية هذا الزخم كان غير مؤثّق وغير مدروس إلا في دراسات شخصية، وكان لكل شخص المنهج الخاص به، لذلك انقسمت حركة الرهبان الجامعيين، وإن لم تخرج إلى العلن أية خلافات عقائدية. وهكذا لم يستطع الأب متى المسكين أن يحفظ الشكل البدائي النسكي، ولذلك اضطر إلى مغادرة دير السريان إلى صحراء القلمون، وخرج معه الرهبان الذين كانوا على قناعةٍ بالعودة إلى الحياة الرهبانية الإسقيطية.

## غياب المراجع الأرثوذكسية

لم يكن لدينا شرحٌ للأسفار المقدسة إلا ما نُشر في عهد البابا كيرلس الخامس:



هذه اللغات تدرس بعناية في الإكليريكية. ولازلت أذكر بحسرةٍ منع د. مراد كامل من تدريس العبرانية عندما كنت طالبا في القسم النهاري في السنة الثانية.

## مجلدات شرح العهد الجديد للأب متى المسكين

أحدثت هذه المجلدات صدمةً فكريةً في وسط انقسامٍ فكري بدأ أولاً بإقصاء القمص متى من انتخابات البطريركية عقب نياحة البابا كبرلس السادس، ولم يكن تعبير "تعليم أبونا متى" معروفاً بالمرّة، ولكن مجيء الأنبا شنودة للبطيركية والاعتراض على رسامته لأنه أسقف، وهو ما يجعل الرسامة غير قانونية، ظل يطارد الأنبا شنودة، ولذلك السبب كان الاتهام بالبدعة والمهرطقة بمثابة الهجوم خير وسيلة للدفاع. وكان أفضح تدبير للحياة الكنسية هو ترك هذه الاتهامات معلقة دون البت فيها، ورفض الأنبا غريغوريوس وكتب هذه السطور إصدار أية دراسة إلا عن العقائد بشكلٍ إيجابي لا يمس شخصا معينا بذاته، لكن "الفيروس" الذي زرعه الأنبا شنودة لازال يعمل في جسد الكنيسة.

## تعليم البابا شنودة معلم الأجيال

لقب ثالث عشر الرسل هو لقبٌ خاص بالقدّيس أنثاسيوس الرسولي وحده، تمامًا مثل لقب "الرسولي". ولقب معلم الأجيال هو لقب منح للراحل الكرّم في الإعلام، فهو ليس أستاذ حبيب جرجس، ولا د. وهيب عطالله، ولا غيرهما من رواد اللجنة العليا لمدارس الأحد، بل كان نظير جيد من الجيل الثالث بعد حبيب جرجس وسبقه وليم سليمان وسليمان نسيم وغيرهم من قادة اللجنة العليا التي انتهت برسامة أسقفٍ للتعليم.

فما هو هذا التعليم؟

١- الثالوث صفات الوجود والعقل والحياة.

٢- الروح القدس لا يسكن فينا، بل ننال مواهب الروح فقط.

٣- العشاء الرباني في العلية كان رمزًا.

٤- المسيح الرب لم يأخذ جسد كل البشر.

٥- البنوة ليست عطية إلهية، وهي ليست شركتنا في بنوة الابن، بل هي علاقة شرفية عُرفت في العهد القديم.

٦- نحن نأخذ الناسوت في سر الشكر لأن الرب قال خذوا كلوا هذا هو جسدي ولم يقل هذا هو لاهوتي.

٧- التعلم الإنجيلي البحث بغضب الآب على الابن لكي يخلص الإنسانية ويأخذ حقه.

٨- الحياة الأبدية حياة مخلوقة.

٩- تعليم يوحنا كالفن بفداء محدود لأن المسيح مات عن المؤمنين فقط، وليس عن الإنسانية كلها بحسب ما جاء في الأسفار.

وهنا نتساءل: ماذا تبقى من الأرثوذكسية؟ لا شيء وبشكلٍ خاص اعتبار أن شركة الحياة الإلهية أو الطبيعة الإلهية هي جريمة الشرك.

كل هذا موثَّق في مجلة الكرازة.